

هدم الأضرحة أم بناء العشوائيات؟



حسن حنفي

القاهرة

أمية؟ وما العمل في أضرحة القديسين النصراري داخل كنائسهم مثل سانت تيريزا؟ لو هدمت لكان تعصبا. ولو تركت لكان معيارا مزدوجا، الرحمة بالنصراري والقسوة على المسلمين. وقد لا يكون أحد من عباد الله الصالحين، فقيها أو وليا أو راهبا بهذه المساجد أو الكنائس بل هكذا اعتقد الناس. وكثير من عقائدهم التاريخية لا تطابق الأبحاث التاريخية الحديثة سواء على النصوص أو على الأبنية أو على القديسين وذلك مثل رأس الحسين وكسيف علي البنا الموجد في كل مساجد الهند وباكستان، وفي كل منها شجرة للرسول.

وماذا لو قامت العامة واتهمت من يقوم بالهدم أو من حكم به بالكفر والإلحاد، وبدلا من خدمة الإيمان الصحيح قام الناس ضده بعد أن رسخت العقائد الشعبية وأصبح

وبالسيدة زينب في مسجدها، وبالسيدة نفيسة في مسجدها؛ ماذا سيفعلون في قبور الشافعي من الفقهاء، والسيد البدوي والرافعي من الصوفية وأصحاب كرامات شهد لهم الناس بقدرة الرفاعية السيطرة على الأفاعي وأخراجهم من الجحور وتخليص الناس منهم؛ ولا يمكن تصور القاهرة بدون أضرحة آل البيت الذين لجأوا إليها هربا من اضطهادهم في الشام من بني

ما لا يقدّر عليه الآخرون في الحياة وفي الممات؛ وهو نوع من الإشراف بالله، بالتوكل والاعتماد عليه، والدعاء له، وطلب المساعدة منهم. وبالرغم من صحة الموقف الشرعي إلا أنه اجتماعيا قد يسبب بعض الأضرار. وقد سارت الحركة الوهابية، أولى الحركات الإصلاحية الحديثة، في هذا الاتجاه. ومازال سائدا في بعض البلدان وأهمها الحجاز، خوف من الإشراف بالله. وهو امتداد للإسلام السلفي والأثر السعودي في مصر بعد زيادة العمالة المصرية المتخصصة واليدوية فيها. وعادت بالذق والجلباب والسحة والطاقي، والتركيز على الشعائر والحرمات. وهو إسلام حرفي انتقائي لا يأخذ من الإسلام إلا الشكل دون المضمون. ويغير نظام الأولويات فيه بدلا من الدفاع عن المصالح العامة وإشباع حاجات الناس في الغذاء والكساء والأيواء والتعليم والصحة والرياضة البدنية. يتمسك بالظاهر، فهي الطريق السهل والذي يحشد الناس، ويصعب الاعتراض عليه لا من الفقهاء ولا من العلماء المخفيين ولا من عامة الناس. وما الفرق بين الولي وغير الولي؛ إلا عجزوا الناس للولي الكرامات التي تجعله قادرا على

مصر الشمالية والشرقية. ما أسهل تحصيل ضرائب على أصحاب الدخول المرتفعة لمساعدة أصحاب الدخول المنخفضة. ويمكن معرفة الحد الأعلى والحد الأدنى للطبقة العاملة، العمال والفلاحين أو الطلاب بناء المستقبل للحد على التعليم. ومحو الأمية كما كان يصح في ثورة الشباب في 1972 في أغنية شيد قصورك ع المزارع، عمال وفلاحين وطلبة، استعادة للثقافة الوطنية في الأبنية تحيا الطلبة مع العمال. وما أسهل من فرض ضرائب تصاعدية على قصور التجمع الخامس وأشباهه من الأبنية ومساعدة الأغنياء في إسكان الفقراء. ما أسهل من فرض ضرائب عقارية على أصحاب الشقق المملكت تصاعد تدريجيا حتى أصحاب القصور السكنية والفيلات الترفيحية على سواحل

فرص عمل للعمال العاطلين ولتحديث أطراف المدن، مداخلها ومخارجها. وتوضع مكان الأضرحة ميادين عامة وحدائق بها تماثيل الزعماء الوطنيين أو رموز الطبقة العاملة، العمال والفلاحين أو الطلاب بناء المستقبل للحد على التعليم. ومحو الأمية كما كان يصح في ثورة الشباب في 1972 في أغنية شيد قصورك ع المزارع، عمال وفلاحين وطلبة، استعادة للثقافة الوطنية في الأبنية تحيا الطلبة مع العمال. وما أسهل من فرض ضرائب تصاعدية على قصور التجمع الخامس وأشباهه من الأبنية ومساعدة الأغنياء في إسكان الفقراء. ما أسهل من فرض ضرائب عقارية على أصحاب الشقق المملكت تصاعد تدريجيا حتى أصحاب القصور السكنية والفيلات الترفيحية على سواحل

هذا هو الشرع العملي، وذلك هو تطبيق الشريعة، لا فرق بين إسلامية ومسيحية. وهذه هي الخدمة الوطنية، لا فرق بين دينية وعلمانية، بين سلفية وليبرالية، بين أصولية وحدادية، فالشريعة للبناء وليست للهدم، للأحياء وليست للأصوات، للإيجاب وليست للسلب، للواجب أو الفرض وليست للحرام أو المحظور. حينئذ يشعر الشعب بأن القضية ليست هدم الأضرحة ولكن بناء العشوائيات، وأن التشريعات ليست فقط لتتحرر بل أيضا لأداء الواجب، وأن الإسلام ليس فقط موضوعات نظرية كالأولوية والكرامة ولكن موضوعات عملية تتعلق بحياة الناس ومصالحهم العامة. هدم الأضرحة دون بناء العشوائيات، قد يغير

ماذا سيفعل أنصار الحكم الشرعي من الحركة السلفية الإصلاحية بالحسين

في مسجده وبالسيدة زينب في مسجدها، وبالسيدة نفيسة في مسجدها؛ ماذا سيفعلون في قبور

الشافعي من الفقهاء، والسيد البدوي والرافعي من الصوفية وأصحاب كرامات شهد لهم الناس بقدرة

الرفاعية السيطرة على الأفاعي وأخراجهم من الجحور وتخليص الناس منهم؛ ولا يمكن تصور

القاهرة بدون أضرحة آل البيت الذين لجأوا إليها هربا من اضطهادهم في الشام من بني أمية؟

جنوب اليمن والانفصال

عشرات الألوف من قيادات الجهاز الإداري بالدولة. ويقولون أن صالح أفسد دولة كانت تدار بشكل جيد تفخر بجهودها في التعليم وتمكين المرأة. ويقول سياسة الشمال أنهم يقرون بالظالم لكن يتعين معالجتها في إطار يمن موحد فيما بعد حكم صالح. وهدد البعض باستخدام القوة لمنع أي حركات انفصالية جديدة. وقال الحساني أنه لا يثق في الحوار الوطني الذي يعزّم هادي إجراءه وأنه يعتقد أن الحل هو التفاوض بين الجنوب المحتل والنظام في صنعاء تحت رقابة ورعاية دولية بهدف واحد هو الاستقلال. وهناك ورقة تفاوض يقول زعماء الجنوب إن بإمكانهم استخدامها لصالحهم مع القوى الدولية التي تنظم القاعدة الذي انتشر في الجنوب على الرغم من السياسات العلمانية الموروثة من العهد الإشرافي. ويقولون إن عدن أكثر قدرة على تحجيم القاعدة من صنعاء. وقال الحساني أنه يأمل أن تفهم تلك القوى أن الدولة المستقلة ستكون عامل أمان واستقرار في هذا الجزء من العالم وأن الجنوب مستعد لإقامة دولة حديثة وإعادة التوازن للمنطقة بشكل يضمن الاستقرار.

ومن الشخصيات التي تلقت الانتباه على سالم البيض الزعيم اليمني الجنوبي المقيم بلبنان والذي قتل في حرب عام 1994 في تغيير اتفاق عام 1990 الذي نص على إعادة دمج شطري اليمن. ويدير البيض حاليا قناة تلفزيون فضائية تدعو للاستقلال. وقال دبلوماسي غربي بارز في صنعاء تعلم أن إيران مهتمة بالترويج لبعض العناصر الأكثر تطرفا في الحركة الانفصالية وتقدم التمويل للبيض. وأضاف البيض بيقين في بيروت بنية زعزعة استقرار الأوضاع في الجنوب مسحولا لمنع الحوار الوطني ووضع برنامج مناهض لليمن في جنوب اليمن. وأوقد البيض ممثلا له إلى عدن العاصمة السابقة للجنوب في أب الماضي وهو سفير سابق لليمن

العاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

والعاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

والعاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

والعاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

والعاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

والعاصمة اليمنية صنعاء ان إيران وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة. وأعلن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي الشهر الماضي أن صنعاء كشفت ست خلايا إيرانية هذا العام في اليمن وهو ما دفع طهران لاستدعاء القائم بالأعمال اليمني للاحتجاج. وقال دبلوماسيون ومسؤولون ان الدول الغربية والخليجية التي ترعى عملية الانتقال في اليمن بعد الانفصال تفكر في فرض عقوبات على شخصيات ترى أنها تعطل قرار مجلس الأمن السابع للأمم المتحدة الصادر في يونيو حزيران لدعم مسار الإصلاح.

يقول دبلوماسيون غربيون في صنعاء ان إيران

وجماعة حزب الله اللبنانية المتحالفة معها أقاما علاقات مع انفصاليين جنوبيين في

إطار صراع أوسع نطاقا مع السعودية للهيمنة على المنطقة

اقرأ الزمان صباح كل يوم في دمشق وعمان وبيروت